Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (105) المجلد (2) ايلول 2025

الوظائف الخارجية في شرح ابن جني
External Linguistic Functions in Ibn Jinni's Commentary

ديانا أحمد عدنان
أ.م.د سهى ياسين زيد
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

Abstract

In this study, we will examine the external functions in Ibn Jinni's commentary.

External functions are defined as the pragmatic relationships that link the text to its broader context. These functions allow texts to be analyzed as dynamic, interactive entities subject to external influences.

They include elements such as the topic (mubtada'), tail (dhayl), and vocative (munada'), which are key components used to define communicative relationships between texts and their recipients, while taking into account historical, cultural, and social dimensions.

This research consists of an introduction, three main sections—the subject, the appendix, and the vocative—and a conclusion.

Email:
Diana2024@uodiyala.edu.iq
Suha.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 9-2025

Keywords: الوظائف- الخارجية- ابن جنى

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

في هذا البحث سندرس الوظائف الخارجية في شرح ابن جني وتعرف الوظائف الخارجية بانها تلك العلاقات التداولية التي تربط النص بسياقه الأوسع، والتي تتيح تحليل النصوص بوصفها كيانات ديناميكية تفاعلية تخضع للتأثيرات الخارجية، وتشمل هذهِ الوظائف: المبتدأ و الذيل، والمنادى، وهي عناصر رئيسة تستخدم لتحديد العلاقات التواصلية بين النص والمتلقي، مع مراعاة الأبعاد التاريخية، والثقافية، والاجتماعية، واقتضى البحث أن يشتمل على مقدمة وثلاثة مطالب: الأول: المبتدأ، والثاني : الذيل، والثالث : المنادى، وخاتمة.

المقدمة

يعد شرح ابن جني لديوان المتنبي من أبرز الشروح التراثية التي جمعت بين عمق التحليل اللغوي ودقته التحليلية، ومن خلال هذا الشرح تتجلى قدرة ابن جني على تجاوز المعنى الظاهري للنصوص الشعرية إلى استكشاف الأبعاد التداولية التي تربط النص بسياقه الاجتماعي والثقافي.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث ما يعرف بالوظائف الخارجية في الخطاب، وهي المبتدأ، والذيل، والمنادى بوصفها عناصر تداولية تؤسس لبنية تفاعلية داخل النص، وتأتي أهمية هذا الموضوع من كونهِ يجمع بين الموروث البلاغي واللغوي العربي، وبين المفاهيم التداولية الحديثة التي تعنى بعلاقة اللغة بالسياق، ومن خلال تحليل ابن جني لهذهِ الوظائف يتضح اسهامه في تقديم قراءة ديناميكية للنصوص تُراعي البعد التواصلي والنفسي، وليس فقط البنية اللفظية.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز الكيفية التي وظّف بها ابن جني الوظائف الخارجية لفهم دلالات شعر المتنبي مع الافادة من مناهج تحليل الخطاب الحديثة للامر الذي من شأنه ان يفتح آفاقًا جديدة في إعادة قراءة الشروح التراثية برؤية علمية ومعاصرة.

1. تعريف الوظائف الخارجية :

- **دور المبتدأ، والذيل، والمنادى في بنية النص التداولية.**

تُعرّف الوظائف الخارجية على أنها تلك العلاقات التداولية التي تربط النص بسياقه الأوسع، والتي تتيح تحليل النصوص بوصفها كيانات ديناميكية تفاعلية تخضع للتأثيرات الخارجية. تشمل هذه الوظائف: المبتدأ، والذيل، والمنادى، وهي عناصر رئيسة تُستخدم لتحديد العلاقات التواصلية بين النصوص والمتلقين، مع مراعاة الأبعاد التاريخية والثقافية والاجتماعية[1].

وإنَّ تحليل بنية النص التداولي يُبرز ثلاثة عناصر أساسية: المبتدأ، الذيل، والمنادى، وقد تناول ابن جني هذه الوظائف في شروحه للأبيات على النحو الآتي :

1. **المبتدأ**

يُعد المبتدأ العنصر الذي يُمهّد لبناء النص؛ فهو النقطة التي يُقدم منها الموضوع، ويضع إطار المعنى العام للجملة. وفي تحليل ابن جني، يظهر المبتدأ بوصفه أداة تُحدد موضوع الخطاب وتُهيّئ المتلقي لفهم الرسالة التداولية، إذ يُسهم في تنظيم تدفق المعنى وترتيب العلاقة بين المتحدث والمتلقي.

2. **الذيل:**

يشكل الذيل الجزء الختامي للنص، اذ يُكمل المعنى الذي بدأ به المبتدأ. ولا يُعد الذيل مجرد نهاية جُملية، بل هو عنصر يُضفي على النص بعدًا تفسيريًا يعزز من انسجامه؛ إذ يُثبت الفكرة الرئيسة ويُقدم التوضيحات النهائية التي تُمكّن المتلقي من استيعاب الرسالة بشكل متكامل.

3. **المنادى**

ويستعمل المنادى كوسيلة خطابية لاستمالة انتباه المتلقي مباشرة، من خلال مخاطبته بشكل صريح. ويظهر ذلك في شروحات ابن جني اذا يُبرز المنادى دوره في خلق تفاعل بين المتكلم والمتلقي، مما يعزز من الأثر التواصلي للنص، إذ يجعل الخطاب أكثر حيوية ويخلق حالة من الحوار الضمني.

وقد تم الاعتماد في هذا الشرح على إطارات نظرية حديثة تناولها مفكرون مثل Grice (1975) و Searle (1969)وLevinson (1983)، فضلا عن الافادة من تراث نقدي مثل "البيان والتبيين" للجاحظ و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، لتوضيح الأسس التي تُنظم العلاقة بين هذه العناصر في النص.

وفي شرح ابن جني، تتضح هذه الوظائف من خلال تحليله لعلاقات النصوص بمتلقيها، اذا يستعين بأدوات لغوية لفك شفرة النصوص وتفسير دلالاتها بما يتناسب مع سياقها الخارجي[2].

2. **المبتدأ :**

- **توظيف المبتدأ في النصوص الأدبية.**

يعد المبتدأ في التداولية عنصرًا ديناميكيًا يرتبط بتقديم الموضوع الأساس للنص، مما يساعد المتلقي على فهم السياق العام الذي يتحرك النص في ضمنه. وابن جني في شرحه ديوان المتنبي، غالبًا ما يستهل تفسيره بالأبيات ذات المبتدأ الواضح الذي يركز على دلالة عامة مثل "الشجاعة" أو "الحكمة".و يعد المبتدأ، في هذا السياق، بمثابة حجر الزاوية الذي يبني عليه بقية التحليل التداولي.

على سبيل المثال، عند شرحه قول الشاعر:

مـــا كُـــلُّ مـــا يَتَمنَّـــى المَـــرْءُ يُدْرِكُـــهُ تَجْـــرِي الرِّيَـــاحُ بِمَـــا لا تَشْـــتَهِي السُّـــفُنُ [3]

تعبر هذه الأبيات عن فلسفة المتنبي في إدراك الطموحات، اذا يرى أن تحقيق الأحلام ليس مضمونًا دائمًا.

يرى ابن جني أن المبتدأ "ما كل ما يتمنى المرء" يمثل البداية التي تتحدث عن طبيعة التمني وعجز الإنسان عن التحكم في مسار الأمور، مما يضع القارئ في حالة تأمل لقوانين الحياة.[4]

في شرحه للمبتدأ، يلقي ابن جني الضوء على كيفية استخدام الشاعر لبنية المبتدأ لإرساء إطار دلالي واضح. فعند شرح البيت:

"إذا كنــتَ فــي كــل الأمــورِ معاتبًــا صــديقَك لــم تلــقَ الــذي لا تعاتبُــه"[5]

يدعو المتنبي في هذه البيت إلى التسامح والتغاضي عن الأخطاء.يركز ابن جني على دور "إذا كنتَ" كمدخل يُعطي المشهد النصي سياقه الاجتماعي والتفاعلي.

وفي تحليل ابن جني قول المتنبي "

"إذا غــامرتَ فــي شــرفٍ مــرومِ فــلا تقنــعْ بمــا دونَ النجــومِ"[6]

تكرار لمفهوم الطموح في شعر المتنبي، حيث يربط النجاح بالسعي وراء القمم. ويوضح أن "إذا غامرتَ" يمثل مبتدأ تداوليًا يمهد للمحتوى الكامن في الجملة. هنا، يؤدي المبتدأ دور تقديم حالة افتراضية (المغامرة في طلب الشرف) لبناء ترقب لدى القارئ. ووفاقً لابن جني،فان هذه الآلية تعزز اهتمام المتلقي بالنص عبر الإشارة المباشرة إلى مغزى البيت وهو تحفيز السعي إلى الطموحات الكبيرة.

ومثال آخر يظهر في بيت المتنبي:

"فقــرُ الجهــولِ بــلا علــمٍ إلــى أدبٍ فقــرُ الحمــارِ بــلا رأسٍ إلــى رسـنِ"[7]

ويظهر المتنبي أهمية العلم والأدب في حياة الإنسان. اذا يقدم "فقرُ الجهولِ بلا علمٍ" يعمل كمبتدأ يقدم الصورة المجازية التي تسلط الضوء على الفكرة الرئيسة، وهي العلاقة بين الجهل والأدب، وفقًا لتصور ابن جني.

وفي الاعم الاغلب ابن جني يستخدم المبتدأ كعنصر تأطيري يُهيئ المتلقي لتحليل شامل للبيت الشعري.

و يُبرز المبتدأ "ومن طلب العلا" على أنه نقطة البداية التي تقدم الموضوع الأساس: العلاقة بين الطموح والعمل الجاد. ويشير ابن جني إلى أن اختيار المتنبي للبداية بهذا النحو يساهم في ترسيخ المعنى عبر تسلسل فكري مضبوط.[8]

ومن ثم فإن أهمية المبتدأ كونه يمثل النقطة التي يبدأ عندها النص التفاعلي طريقه في التأثير على المتلقي، فهو الإطار المرجعي الذي يُرتّب المعنى ويقدّمه في صورة مفهومة.

3. **الذيل** :

- اثر الذيل في تقديم توضيحات إضافية أو شروحات مكملة.

الذيل هو العنصر الذي يكمل المعنى من خلال إضافة معلومات جديدة أو شروحات تعزز النص الأساس. وفي شرح ابن جني، وللذيل اثر مهم، اذا يُضاف لتوضيح الغرض الشعري أو ربط النص بسياقات خارجية مثل ظروف القصيدة أو حال الشاعر. والذيل يقدم للمتلقي إطارًا أوسع لفهم النص، متجاوزًا المستوى الظاهري إلى العمق التداولي.

يُفسر ابن جني أن الذيل "أعلتها إلى الآمال والهمم" يعزز المبتدأ الأول ويوسع معناه، مؤكدًا العلاقة بين الطبيعة النفسانية والرؤية الحياتية للآمال[9].

يوضح ابن جني أن الذيل يعمل كآلية لغوية لتثبيت الأفكار وتعزيز رسالتها.

و يظهر الذيل "يستغنَ عنه ويُذمَم" بوصفه جزء يضيف دلالة واضحة على العواقب الاجتماعية للفعل الرئيس. والذيل هنا يعزز التأثير التداولي من خلال تقديم النتائج المرتبطة بالسياق.

((حيث يشرح ابن جني أن الذيل "فلا تقنع بما دون النجوم" يضفي بُعدًا أخلاقيًا على النص ويوضح دلالاته التحفيزية، مما يساعد على تحويل المعنى الأساسي إلى رسالة تداولية واسعة))[10].

يبرز ابن جني "ويسهر الخلق جرّاها" كذيل يوضح نتيجة الفعل (كتابة الشاعر للقصيدة). الذيل هنا يشكّل بُعدًا تداوليًا يجعل النص ديناميكيًا؛ حيث ينقل التأثير الذي تُحدثه القصائد على المتلقين في حياتهم.

يأتي الذيل "يُستغنَ عنه ويُذَمَم" لتعزيز الفكرة الرئيسة للنص، وهي نتيجة البخل المتمثلة في الإهمال والإدانة. يشير ابن جني هنا إلى أن الذيل لا يقدم فقط نهاية للجملة، بل يُمكّن النص من التأثير على المستوى الأخلاقي والنفسي للمتلقي.

يعمل الذيل على تثبيت المعنى في ذهن القارئ أو السامع، ما يحقق وضوح الرسالة النصية ويوفر مستوى إضافيًا من التفاعل التداولي.

4. **المنادى :**

- تعريف المنادى ودورها التداولي.

المنادى هي العنصر التي يستخدم لجذب انتباه المتلقي نحو نقطة محددة أو لبناء علاقة تفاعلية بين النص والقارئ. غالبًا ما تتخذ المنادى شكل أدوات النداء أو الأساليب الالتفاتية. في شرح ابن جني، يُظهر استخدام المنادى كنقطة استهلالية للدخول إلى الموضوع أو لإعادة التأكيد على الرسالة الشعرية[11].

يوضح ابن جني أن توجيه الخطاب المباشر يثير انتباه المخاطَب ويضعه أمام رسالة تتطلب استجابة عملية أو عاطفية.

يوضح ابن جني أن المناداة "يا من يضيق بنا" ليست فقط لشد الانتباه، بل لتحديد المتلقي الافتراضي للنص وتحقيق أفق تواصل جديد مع القارئ[12].

وفي شرحه أبيات المدح، يعتمد ابن جني على المنادى لخلق سياق تداولي بين القارئ والمعاني.وفي قول المتنبي:

"يـا ذا الـذي فـي الجـود لـيس لـه حـدٌّ يـا بحـرَ مَـنْ يُؤمـل يُرتجـى المـدُّ"

يشير ابن جني إلى أن أدوات النداء تُظهر العلاقة بين المتكلم والممدوح وتعطي النص طابعًا أكثر تأثيرًا، حيث تساعد في توجيه الانتباه إلى الصفات الممدوحة وإبرازها[13].

في البيت:

"يـا أعـدلَ النـاسِ إلا فـي معـاملتي فيكَ الخصامُ وأنت الخصمُ والحَكَمُ"،[14]

وجه المتنبي هذا البيت إلى كافور الإخشيدي، معبرًا عن استيائه من معاملته.يشير ابن جني إلى "يا أعدلَ الناس" بوصفها منادًى تداوليًا يُبرز العلاقة بين الشاعر والمخاطب. يوضح ابن جني أن هذا النوع من الخطاب المباشر يُفعِّل أثر النص في خلق حالة من الاندماج العاطفي، اذا يشعر المخاطب بأنه جزء من النصوص ويستشعر الرسالة الموجهة إليه.

تسهم المنادى في إضفاء طابع شخصي على النصوص، مما يجعل القارئ أو المستمع يشعر وكأن النص يتحدث إليه مباشرة. هذه العلاقة المباشرة تجعل النصوص أكثر تأثيرًا وإقناعًا.

يمثل المبتدأ، والذيل، والمنادى أدوات قوية في التداولية لتحليل النصوص التراثية مثل شرح ابن جني. وتساعد هذه العناصر في الربط بين النصوص وسياقاتها الثقافية والاجتماعية، مما يؤدي إلى تفسير أعمق وأشمل للمعاني الكامنة.و تُظهر أمثلة المتنبي المشروحة بمهارة كيف تُستخدم هذه الأدوات لتعزيز فهم النصوص وجعلها تتجاوز حدود الألفاظ لتتصل بدلالاتٍ ذات مغزى عميق.

الخاتمة:

تكشف الوظائف الخارجية عند ابن جني عم عمق تأويل النصوص، فهي لا تفسر الشعر وحسب بل تعيد إنتاج معانيه في ضوء سياقه الثقافي والاجتماعي

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة المتعلقة بالوظائف الخارجية في شرح ابن جني، ومن أبرز النتائج هو أنَّ الوظائف الخارجية مثل المبتدأ، والذيل، والمنادى تعنى بتوسيع الدلالات وربط النص بسياقاته الاجتماعية والثقافية، فكشفت الدراسة كذلك عن التكامل الوثيق بين الوظائف الداخلية والخارجية ما يعزز من قدرة النصوص على إيصال المعنى بأسلوب منهجي وتداولي يراعي السياق والقصدية، فتبرز أهمية هذهِ النتائج في قدرتها على تسليط الضوء على منهجية ابن جني في تفسير ديوان المتنبي من زاوية تداولية حديثة تتيح للباحثين فهمًا أعمق لنصوص المتنبي وشروحها التراثية.

الهوامش:

[1] يُنظر: اللغة بين المعيارية والوصفية: تمام حسان:96-100.

[2] يُنظر: دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني:120-123.

[3]ديوان المتنبي، القصيدة رقم 200، البيت الثاني.

[4] يُنظر: شرح ديوان المتنبي، ابن جني، تحقيق عبد الرحيم محمود. دار إحياء التراث العربي: 1/ 75-77.

[5] ديوان المتنبي، القصيدة رقم 178، البيت الأول.

[6] ديوان المتنبي، القصيدة رقم 191، ضمن الأبيات الأولى.

[7] ديوان المتنبي، القصيدة رقم 140، البيت الثالث.

[8] يُنظر: شرح ديوان المتنبي: ابن جني:1/130-132.

[9] يُنظر: منهج تحليل النصوص: تمام حسان: 123-125.

[10] شرح ديوان المتنبي: ابن جني: 178-180.

[11] يُنظر: دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني:143-147.

[12] يُنظر: شرح ديوان المتنبي ابن جني : 265-267.

[13] يُنظر: ابن جني (2004). شرح ديوان المتنبي. تحقيق عبد الرحيم محمود. دار إحياء التراث العربي: 1/ 88-91.

[14]ديوان المتنبي، القصيدة رقم 219، البيت الأول.

المصادر والمراجع:

1- شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت ٤٦٨هـ – ت: د. ياسين الأيوبي –د.قصي الحسين / دار الرائد العربي – بيروت– لبنان – ط1 / 1419هـ – 1999م.

2- الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنيّ النحوي ت د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط 1، 2004 م

3- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

4- اللغة بين المعيارية والوصفية. د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. 1980.

5- منهج تحليل النصوص.د.تمام حسان – دار الثقافة – د.ط / 1994

- **Sources and References:**

1. Al-Wahidi, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Naysaburi al-Shafi'i (d. 468 AH). Sharh Diwan al-Mutanabbi [Commentary on the Diwan of al-Mutanabbi]. Edited by Dr. Yasin al-Ayyubi and Dr. Qusay al-Hussein. Beirut: Dar al-Ra'id al-'Arabi, 1st edition, 1419 AH / 1999 CE.

2. Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman ibn Jinni. Al-Fasr: Sharh Ibn Jinni al-Kabir 'ala Diwan al-Mutanabbi [Al-Fasr: Ibn Jinni's Major Commentary on the Diwan of al-Mutanabbi]. Edited by Dr. Ridha Rajab. Damascus: Dar al-Yanabi', 1st edition, 2004 CE.

3. Al-Jurjani, Abu Bakr ʻAbd al-Qahir ibn ʻAbd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi (d. 471 AH). Dalāʾil al-Iʻjāz fi ʻIlm al-Maʻānī [The Proofs of Inimitability in the Science of Meaning]. Edited by Mahmoud Muhammad Shakir (Abu Fahl). Cairo: Al-Madani Press – Jeddah: Dar al-Madani, 3rd edition, 1413 AH / 1992 CE.

4. Hassan, Tammam. Language Between Normativity and Descriptivism. Cairo: Anglo Egyptian Bookshop, 1980 CE.

5 .Hassan, Tammam. The Methodology of Text Analysis. Cairo: Dar al-Thaqafa, no edition specified, 1994 CE.